الأدب والفن في أسبوع

قبر الكاظمي :

كان المغفور له الشاعر العربي الكبير السيد عبد المحسن الكاظمي قد أوصى قبل وفاته أن يدفن بأرض مصر وأن لا ينقل رفاته إلى العراق . وتنفيذاً لهذه الوصية قامت الحكومة العراقية من جانبها بتشييد مدفن له في مقبرة الامام الشافعي ، وقد تم بناء هذا المدفن في الأسبوع الماضي على وضع يليق بمكانة الشاعر الكبير وإكرام الحكومة العراقية لذكراه ونقل رفات الشاعر إليه في حفل حضره كثيرون من رجال الأدب وأبناء العروبة .

ولعل من المعروف أن الكاظمي رحمه الله قد نشأ في العراق من أسرة عريقة شريفة ، ولكنه غادرها في صدر شبابه هرباً من العسف والطغيان وجاء إلى مصر فوجد من أريحية بنيها عامة ومن رعاية المغفور له الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده ما جعله يؤثر الاقامة بها ويتخذ من أهلها أهلا وسكنا. وكانت له رحمة الله عليه صلة وثيقة بالمغفور له الزعيم الوطني الكبير سعد زغلول ، ولما قامت الثورة المصرية وقف الكاظمي ينصرها بشعره ، ويرسل القصائد العامرة في تمجيد سعد والاشادة بزعامته ، وله في ذلك جملة قصائد مطولة سماها بالمعلقات ...

كان الكاظمي مثال الشاعر العربي القديم في صفاء الفطرة وغزارة المادة وحضور البديهة ، وكان يرتجل القصيدة تزيد على المائة بيت دفعة واحدة فتأتي خالية من الحشو والفضول . وكان يترنم في الشعر بنغم يدوي حلو فيهز النفوس هزا ، وقد أخذ حافظ إبراهيم عنه هذه الطريقة فكانت قوام الروعة في إلقائه المعروف ، وعلى الرغم من بداوة الكاظمي في مظهره وفي طريقته فإن أسلوبه كان حلواً سائغاً خالياً من المماظلة والتعقيد ...

حقاً إن الحكومة العراقية قد أكرمت ذكرى هذا الشاعر الكبير بتشييد هذا الضريح ، وبما أغدقته من رعاية لابنته الوحيدة «رباب» وقد كانت (رباب) كل أمل للكاظمي في حياته ، فلعل حكومتنا تقوم من جانبها بإكرام ذكرى شاعر منح

استدبر النور فما استقبلا ... فجراً ولا بارقة أبصرا
يخبط في أوهامه معجلا ... يخطو وما يمشي سوى القهقرى
يعيش عيش الغيلة الأولا ... الناب والظفر تعظيهما ،
أعطية ما إن يرى مبصرٌ
أشقى له منها ولا أخسرا

في شغل أفرله ما يفيق ... معبوده ذو وهج يبرق
النور ما يلقيه هذا البريق ... فليس ومض غيره يعشق
وهو شواظ من عذاب الحريق ... يهوى إلى لألائه دائباً
هذا الفراش المستهام الذي
يجذبه اللمح الذي يحرق !

وألقيت في السجن مكبولة ... حيرى به الحربة الراغمة
معصوبة في القيد مغلولة ... في أسرها جاثية قائمة
موصولة الثورة مذهولة ... تعجب ، من ألبسها غلها
وفيم هذا السجن تلقى به
بعد ضحى رفت به هامه ؟

تصيح بالسجان إني هنا ... فانظر غداً إذ ترجف الراجفة
ما كان هذا السجن لي موطنا ... قد أزفت يا آسري الآزفة
هذا ندائي الخافت استمعنا ... أصغ له ... للريح مجنونة
صافرة من كل صوب ، أتت
تنبيء عما تحشد العاصفة

إني هنا لكنما تجتلي ... روحي في كل عتيٍّ طليق
في البحر .. في البيداء روحي فلا ... توثق أو تخشى ظلاما يحيق
في هزمة الرعد إذا جلجلا ... في السحب السابحة استرسلت
في رعدة الأرض إذا زلزلت
في زفرة البركان عاني الحريق !

روحي في رفرفة الطائر ... وفي تغنيه إذا حلقا
وجذوتي في مهجة الشاعر ... بنارها ضوءاً أو أحرقا
ويحك ! طال الأسر يا آسري ... يا موثق الطين بأغلاله
الروح نور الله ... من غلّها
هيهات يا آسر أن توثقا

مصر قلبه وخصها بشعره، فتجمع كل آثار الكاظمي و اشعاره وتطبعها في ديوان فإن الكاظمي يخلد بشعره أكثر مما يخلد بقبره

برناردشو والجاحظ :

يشتغل الأستاذ أحمد حق نائب مدير مكتب البعثات المصرية في لندن بتلخيص مؤلفات الكاتب الإرلندي المعروف برناردشو وإخراجها في كتاب جامع ، وقد أراد بهذه المناسبة أن يقابل الكاتب الكبير لمباحثه في بعض الآراء ، فكتب إليه برناردشو يعتذر عن المقابلة ويقول له: إن المقابلات أمر خارج عن الموضوع، فإني رجل هرم، وليس في مقدوري استقبال الزائرين . ولا البحث معهم في مؤلفاتي ،وما كتبته قد كتبته ، وأود الآن أن يقرأني الناس لا أن يروني ... »

وقد أذكرني هذا بحادثة مماثلة من كاتب العربية الكبير أبي عثمان الجاحظ ، فقد روى عن أبي طاهر انه قال : صرت إلى الجاحظ ومعي جماعة وقد أسن واعتل في آخر عمره ،وكان يجلس في منظرة له وعنده ابن خاقان جاره ، فقرعنا الباب فلم يفتح لنا ، وأشرف من المنظرة فقال : ألا إني قد حوقلت وحملت رميح أبي سعد[1] فما تصنعون ؟ سلموا سلام الوداع ، فسلمنا وانصرفنا ...

فما أشبه صنيع برناردشو اليوم ، بصنيع الجاحظ بالأمس ، والناس هم الناس في جميع الأزمان والأجيال ...

نشاطنا الثقافي :

يعنى معالي وزير المعارف عبد الرزاق السنهوري باشا برسم الخطة لإصدار سجل ثقافي تتولى إخراجه كل عام إدارة مختصة في وزارة المعارف وتضمنه مظاهر النشاط الثقافي في مصر ليكون تاريخاً لحياتنا الثقافية وما يجد فيها من تطورات واتجاهات ، وما يبدو في مجاليها من جهد وانتاج .

وانها لفكرة طيبة وخطوة موفقة ، لأن إصدار مثل هذا السجل فضلاً عما له من الفائدة التاريخية سيكون حافزاً لشحذ العزائم ، فسيقف الناس فيه على مدى النشاط الفكري ، أي أنه سيكون بمثابة « صحيفة حساب » من الجهد الثقافي في عام ...

وحبذا لو أخذت جميع الهيئات والجماعات الثقافية والعلمية بهذه الفكرة ، فتقصد كل منها إلى وضع سجل سنوي يؤرخ مظاهر إنتاجها ومناحي نشاطها حتى تبرر وجودها أمام الناس ، على أن تتولى الوزارة تنسيق هذه السجلات الخاصة في سجلها العام

الروابط الثقافية بين الأقطار العربية :

تبدي الجامعة العربية نشاطاً ملحوظاً مشكوراً في توثيق عرى الروابط الثقافية بين الأقطار العربية ، وقد أشرنا إلى مظاهر هذا النشاط ومقاصده الطيبة في أعداد «الرسالة» السابقة ، ويسرنا أن نشير اليوم إلى خطوة سديدة خطتها الجامعة في هذا السبيل ، ذلك أنها قررت أخيراً إيفاد أساتذة محاضرين من مصر إلى عواصم الأقطار العربية الأخرى ، واستقدام أساتذة محاضرين من تلك الأقطار إلى مصر وإلى غيرها من الدول العربية لإلقاء محاضرات عامة تقوية للروابط الثقافية بين أقطار العروبة .

وإنها كما قلنا خطوة موفقة تدعو إلى الغبطة والاطمئنان على مستقبل العالم العربي ومستقبل الوحدة العربية ، فإن الوحدة الثقافية في الواقع أساس الوحدة السياسية ، ولن تجتمع كلمة العرب في القصد إلى هدف سياسي واجتماعي موحد إلا إذا تقارب اتجاههم في التفكير وتوحدت وجهتهم في الإدراك العقلي والثقافي ، غير أننا نعود إلى ما سبق أن حذرنا الأمانة العامة للجامعة العربية من الوقوع فيه ، وهو الاقتصار في النهوض بهذه المهمات على الرجال الرسميين والأساتذة الموظفين ، بل يجب أن تجعل ذلك ميداناً مفتوحاً يجري فيه رجال الفكر والثقافة المتحررين من ربقة الرسميات وتقاليد الوظائف لأن التفكير الرسمي أجدب ما يكون في خدمة تلك الاتجاهات والنهوض — كما يجب — بمثل هذه المهمات ...

شاعر ... وطباخ :

قرأت في إحدى الصحف العربية التي تصدر في المهجر الأمريكي نبأ طريفاً تقول فيه : « علمنا أن حضرة الوطني الفاضل الشيخ حسين أبو عزة شاعر الجيل الفذ المشهور نزيل مدينة « جكسنفيل » قد افتتح مطعماً جميلاً في تلك المدينة ، فنرجو الله

(١) أي يتكيء على العصا ساعر .

أن يوفقه فى تجارته وأن يديمه بلبلا غريداً فى حقل الشعر ...

وضحك صاحبي الذى كان يستمع لما أقرأ وقال : أظن أن شعر صاحبنا هذا تفوح منه روائح البهار والتوابل ، وأعتقد أنه مما تشتهيه البطون ... ثم اندفع يعلق على هذا الكلام فقال : لقد كان المرحوم الأستاذ محمد السباعى يقول : لا تقل يانسيم الصبا ويا ريح الغرام ، بل خير لك أن تقول : يا نسيم المطبخ ويا ريح الشواء ، وكان يقول أيضاً : لأجل أن تعيش لا تكن أديباً فحسب ، بل كن أديباً وصانع أحذية أو أديباً وبائع لعب أو أديباً وشيئاً من ذلك ... وتصور أنت أن أديباً من أدبائنا الكبار افتتح مطعماً أو احترف حرفة من هذا القبيل ، إن الناس لا شك كانوا ينظرون إلى هذا على أنه شيء غريب مضحك ...

قلت : أجل . إن هذا قد يبدو لنا أمراً غريباً عجيباً لأننا تعودنا أن ننظر إلى الأدب على أنه حرفة متميزة ، لا يصح أن تقرن بحرفة أخرى ، وأصبحنا ننظر إلى الأديب على أنه إنسان يعيش فى عزلة عن دنيا الناس ، فلا يصح منه ولا يليق به أن يسلك سبيلا فى الحياة من سبل الناس ، وهذا إسراف لامبرر له ، وإجحاف لا إنصاف فيه .

إن الأدب يا صاحبي ليس حرفة فى ذاته ، وإن الأديب إذ يبتذل فنه فى سبيل العيش يكون قد تدلى إلى أسفل ، ونزل به إلى سوق التجارة ، وإنما الأدب إلهام وتضحية كما يقول تولستوى . وقد كان الجاحظ وهو أديب العربية يشتغل فى أول حياته ببيع الخبز والسمك على نهر سيحان ، وكان أبو هلال العسكرى يبيع البز فى الأسواق ، وكان الخبز أرزى يصنع خبز الأرز ، والحسين الجزار يشتغل جزاراً ، وهناك عشرات أمثالهم من الأدباء والشعراء كانوا يعيشون من البيع والشراء فى عروض التجارة ويتجرون فى الأدب ويقولون الشعر ، فليكن يا صاحبي فينا الشاعر الطباخ والأديب الخباز والفنان النجار ، فإن هذا لن يضير الأدباء ولن ينقص من قيمة أدبهم ، وإنما الانحطاط الأدبى أن يجعل الأديب من أدبه مادة تجارة لكسب الرغيف ..

جائزة فؤاد للآداب :

عرف قراء « الرسالة » مما نشرناه فى العدد السابق أن الأستاذ الكبير معالى أحمد لطفى السيد باشا رئيس لجنة الفحص لجائزة فؤاد الأول للآداب قد أعلن فى حفلة توزيع الجوائز بالجامعة ان اللجنة لم تستطع إنجاز مهمتها لضيق الوقت ولهذا رأت تأجيل منح الجائزة إلى العام القادم ، ولكن بعض الصحف علقت بكلام كثير فى هذا الشأن وزعمت أن الأدباء الذين تقدموا لنيل الجائزة لم يستحق أحد منهم الفوز بها .

ولما كان صاحب « الرسالة » عضواً فى لجنة الفحص ، فقد سألناه كما سألنا غيره من الأعضاء عن الحقيقة فأكدوا لنا جميعاً ان الحقيقة هى أن وقت اللجنة كان أضيق من أن يتسع للمفاضلة بين ما أرسلته إليها وزارة المعارف وقد بلغ حوالى مائة كتاب فى أغراض مختلفة . وقد رأت اللجنة أن الأفضل أن تمنح الجائزة وقدرها ألف جنيه لتتويج مجموع إنتاج كاتب من الكتاب لا لمكافأة كتاب من الكتب فتكون جائزة مؤادية على غرار جائزة نوبل التى يكافأ بها كاتب أو عالم أو سياسى على مجموع عمله . أما مكافأة الكتاب الواحد فتكفيها الجوائز التى يمنحها سنوياً مجمع فؤاد للغة العربية وهى جوائز تتراوح قيمة كل منها بين المائة جنيه والمائتين واللجنة تسعى لدى وزارة المعارف لتحقيق ذلك .

وهناك ناحية أخرى يجب أن تكون موضع الاعتبار ، وهى فتح الباب للفوز بهذه الجائزة أمام أبناء الأقطار العربية الأخرى ، إذ لا يخفى أن هذا مما يرتفع بقيمة الجائزة ويتمشى مع الرغبة فى توثيق الصلات الثقافية بين الأقطار العربية .

« الجاحظ »

إعلان

تقبل العطاءات بإدارة المخازن والمشتريات بوزارة الزراعة بالدقى لغاية ظهر يوم ٢٢ مايو سنة ١٩٤٧ عن توريد لحوم لقسمى حدائق الحيوان والأسماك والطب البيطرى . وثمن النسخة من الشروط والمواصفات ٣٠ مليما بخلاف ٣٠ مليما أجرة البريد .

٧١٩٦